



عَلَى الْعَابِدِ كَفْضِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)). لا يوجد إنسان أقدم من شاب همه أن يعرف الله.

قال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُخَيَّرَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيَّنَّهُ وَبَيَّنَّ النَّبِيِّينَ دَرَجَةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ)) الإنسان عطاؤه محدود أي إذا الإنسان درس بالجامعة حتى آخر سنة فيها ولأمر قاهر لم يتمكن من أن يكمل يقولون: هذا ليس معه شهادة، ربنا عز وجل معاملته غير هذه المعاملة، إذا الإنسان بدأ بطريق وجاءته المنية في أول الطريق يعطى الثمار كما لو بلغ آخر الطريق. أي شيء أدرك من فاته العلم؟ وأي شيء فاته من أدرك العلم؟ ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء.

وقال الحسن رضي الله عنه: "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم" هناك أناس مثل البهائم تراه دابة تسير، كيفما تكلم يؤذي الناس، كلام بذوي، يحتقر الآخرين، طبعاً الإنسان عندما يتعرف إلى الله عز وجل يصبح ملكاً، كلما ارتقيت تزداد عندك المشاعر والحساسيات والرفقة، أحياناً يكون الإنسان متزوجاً زوجة ليست على مزاجه إذا ما عرف الله معه الحق أن يحترق قلبه لأنه شاهد نفسه أنه سوف يعيش معها إلى الأبد أما المؤمن فيحسن لها، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يحسن لها ويكسب أجراً والله يهنئه في حياته، لو كانت هي وسط أو دون الوسط سبحانه الله مكافأة له على الرضا بقضاء الله، الله عز وجل يجعلها ودودة له مودة بالغة، ويرها جميلة وقد يقول بعد أن يرضى بها: والله ليس في الأرض إنسانة أنسب إلي منها، إذا رضي بقضاء الله وقدره، وكان صادقاً وعاملها بالإحسان، أما إن قال دائماً: لم نوفق في هذا، دائماً كاسر خاطرها، هكذا أهل الدنيا. النبي الكريم صلى الله عليه وسلم دعي هو وأصحابه الكرام إلى وليمة وكان هناك لحم جزور ظهرت رائحة غير مقبولة أذن العصر فقال عليه الصلاة والسلام: كل من أكل لحم جزور فليتوضأ فقالوا: كلنا أكلنا لحم جزور، قال: كلكم فليتوضأ، ما هذه الدقة؟ ما هذه الحساسية؟ لكيلا يخجل هذا الذي انتقض وضوءه، بأسلوب جميل قوموا توضؤوا، هكذا النبي الكريم بحياته، النبي ما صافح إنساناً وسحب يده منه حتى يكون المصافح هو الذي يسحب يده، بحياته ما أكرم نفسه أمام ضيفه، دخل عليه عدي بن حاتم وهو ملك فناولنه وسادة من أدم محشوة ليفاً وقال: اجلس على هذه، قلت: بل أنت، قال: بل أنت، قال: فجلست عليها وجلس هو على الأرض. بحياته ما تميز عن أصحابه، كان إذا دخل عليه رجل يقول: أيكم محمد؟ مع أصحابه جالس ليس له أي مظهر من مظاهر الفخامة، في نزهة قال: وعلي جمع الحطب، قالوا: نكفيك يا رسول الله، قال: أعلم ذلك ولكن الله يكره أن يرى

عبده متميزاً على خلقه، في المعركة قائد جيش ونبي مرسل ما أخذ ناقة بمفرده وركبها قال: أنا وعلي وأبو لبابة، ولما جاء دوره في السير الصحابة شعروا بالحرّج قال: لا ما أنتم بأقوى مني على السير ولا أنا بأغنى منكم على الأجر، هكذا النبي الكريم.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة" يوجد شخص لا يستطيع أن يكون بمفرده إطلاقاً، أما الذي له وجهة إلى الله وله حظ من العلم لا يريد أحداً، يستطيع أن يجلس عشر ساعات بمفرده، العلم لا يمل، الإنسان عندما يتعلم إذا قرأ قرآناً، القرآن ربيع القلب، ألا يذكر الله تطمئن القلوب والاستئناس بالناس علامات الإفلاس، علامة المؤمن له جلسات مع ربه، يحب الخلوة، هذا إحياء علوم الدين خمسة أجزاء يعد من أهم الكتب الدينية نتيجة خلوة استمرت عشر سنوات في دمشق من قبل الإمام الغزالي، كان يختلي في الأموي.

وقال كعب رحمه الله: "أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن تعلم يا موسى الخير وعلمه الناس فإنه منور لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم".